

تَارِيخُ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ

الصَّنَوْبَرِيُّ

العَصْرُ
العَبَّاسِي
الثَّانِي



مراجعة

أحمد عبد الله فرهود

اعداد

الدكتور محمد حسني مرعاشي

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .



منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص.ب. : ٧٨ / فاكس : ٢٢١٣٣٦١ - ٢١ - ٠٠٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عنه

ولد أبو بكر أحمد بن محمد الضيّ الصنوبريّ في مدينة أنطاكية ، في العقد الثامن من القرن الثالث للهجرة ، وتحول أبوه به إلى حلب ، فنشأ فيها ، واطلع على علوم العربية والدين ، وألم بعلوم الأوائل ، فلما قال الشعر صار يطوف به على أمراء مدينته وعلى الرقة والموصل ودمشق .

بعض ممدوحيه

مدح الصنوبريّ في بداية إلمامه بالشعر والي حلب ذكّا بن عبد الله الأعور (٢٩٥-٣٠٢هـ) ، وابنه المظفر وأشاد بسخائهما وشجاعتهما : وكان لوالي حلب وزير يدعى يحيى التفري ، ونرى الصنوبري يطيل في مدحه مصوراً بلاغته واهتمامه بحرب القرامطة والروم .

وعلى هذه الشاكلة تسترسل مدائحه للولاة الذين حكموا حلب مثل أحمد بن كيغلغ ، وابنه العباس ، ومحمود بن حبك ، وأحمد بن سعيد ، وابن مقاتل .

ثم توول حلب إلى سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ، فيمدحه الصنوبري ، وينال جوائزَه ، وجعله سيف الدولة أميناً لمكتبته .

ومن أشاد بهم طويلاً آل السبيعي في حلب ، ومنهم المحدث الحسن بن أحمد ، وعلي بن محمد بن حمزة العباسي الهاشمي ، وصاحب الخراج أبو عبد الله الكرّخي .

ويمكن القول إنه كان يمدح الأمراء أو المشاهير في كلّ البقاع التي كان يرحل إليها ، فمن تتعدد بينه وبينهم علاقات صلة أو تعارف ، فهو يمدح عبد الرحمن الجَلّابي من أهل حرّان ، وابن سهل في حمص ، وابن كوجك في طرابلس .

صلته بالأدباء والشعراء

كان الصنوبري يلتقي خلال رحلاته هو وكثير من الأدباء والشعراء ، ولا سيّما عند سعد الورّاق في مدينة الرّها ، فقد كانت دكانه ملتقى الوافدين من أدباء الشام والعراق ومصر ، حتى إذا ما صار أميناً لمكتبة سيف الدولة صار مكان عمله مجتمعاً لهؤلاء الأدباء ، وكان سيف الدولة يستقطب النابيين ، ويغدق عليهم ، فكان خطيبه ابن نباتة الفارقي ، ومعلّمه ابن خالويّ ، وطباخه كشاجم ، وفيلسوفه الفارابي ، ومُذاحه المتنبي ، والسلاميّ ، والسوّاء الدمشقي ، والبغّاء ، والنّامي ، وابن نباتة السّعدي ، والصنوبري .

وكان من أقربهم إلى نفس الصنوبري محمود بن الحسين المعروف بأبي الفتح كشاجم ، وكان شاعراً كاتباً مثقفاً ، من رملة بفلسطين ، وطوّف في البلاد ، واستقرّ في حلب ، ولقبه " كشاجم " منحوت من عدّة علوم كان يتقنها ، فالكاف من الكتابة ، والشين من الشعر ، والألف من الإنشاء ، والجيم من الجدل ، والميم من المنطق . وتعلّم الطبّ ، ف قيل له أيضاً " طكشاجم " . وكان أصغر من الصنوبري ، ومات سنة ٣٦٠ هـ .

وكان علي بن سليمان النحوي المشهور بالأخفش الصغير قد رحل عن بغداد ، وسكن مصر قرابة ثلاثة عشر عاماً ، ثمّ غادرها إلى حلب ، فمكث فيها خمس سنوات ، كان يعقد خلالها حلقات تعليمية في الجامع الأموي الكبير ،

فكان الصنوبري تَمَن حُضرها ، وفي الأَخْفَش يقول :

كُرْعًا مِنْهُ فِي أَبْخَرِ - عِلْمٌ غَيْرِ مَنْزُوفَةٍ
وِطَالَعًا رِياضَ الْعُلْمِ - بِالْأَدَابِ مُحْفُوفَةٍ

وكان للصنوبري في حلب ضيعة وبستان وقصر محفوف بالأشجار والورود والرياحين ، فكان يؤمّه غير قليل من الأدباء . ومات سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥ م .

شعره

جمع محمد راغب الطباخ طائفة من شعر الصنوبري ، ونشرها في مطبعته العلمية سنة ١٣١٥هـ/١٩٣٢م باسم "الروضيات" ، ونشر لطفي الصقال ودرية الخطيب "تَمَّة ديوان الصنوبري" في دار الكتاب العربي بحلب سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، وحقق الدكتور إحسان عباس ديوان الصنوبري ، ونشره في دار الثقافة ببيروت . وكان الدكتور عبد الرحمن عطية قد اختار الصنوبري موضوعاً لنيل درجة ماجستير في الآداب .

ومن قديم جمع الصولي شعر الصنوبري في مائتي ورقة كما ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست .

أسلوبه

كان الصنوبري شاعراً يهتم بتحكيك شعره إلى حدّ ما ، ويقوم على تعديله وتحسينه ، وكان هذا الشاعر قد أكبّ على الشعراء من قبله يستوعب ويمثّل آثارهم ، وبخاصّة أبو تمام والبحري وابن الرومي وابن المعتز .

فهو أحياناً يكثر من الجنس ومن فنون البديع على طريقة أبي تمام .
وأحياناً لا يذهب بعيداً في استخدام هذه الفنون على طريقة البحري .
وهو يكثر من التشبيهات والصور على طريقة ابن المعتز ، كما يكثر من
وصف الطبيعة على طريقة ابن الرومي .

وصف الطبيعة

طرق الصنوبري كثيراً من أغراض الشعر العربي ، غير أنه برز في وصف
الطبيعة ، وشُغف به ، وكان هو ذا خيرة بزراعة الجنائن والحدائق ، ويفتن بغرس
أجمل الأزاهير ، وكان الناس يحبون مشتلَه حتى إن سيف الدولة قد زاره ، ومن
ونوع الصنوبري بهذا الموضوع استغنى به عن وصف الديار والأطلال ، يقول :

وصف الرياض كفاقي أن أقيم على	وصف الطلول فهل في ذلك من بلس
يا واصف الروض مشغولاً بذلك عن	منزل أو حشنت من بعد إيناس
قلن للذي لام فيه هل ترى كلفاً	بأملح الروض إلا أملح للناس

وأجمل ما تكون الطبيعة في الربيع ، لأن الصيف - على ما فيه من فواكه
متنوعة ورياحين متأرجحة - حرارته كاللهب ، والحريف فصل اقتطاف البلح
والرطب ، لكن ليست الأراضي فيه مخضرة ، ولا الطقس معتدل ، إذ يبدأ البرد
في نصفه الثاني - في حلب - بالاشتداد ، وإذا كان في الشتاء غيث طيب فإن
المرء مضطرب فيه أن يقبع في بيته كالحبيس أو الأسير فالربيع الربيع هو فصل النور
وفصل الأزاهير والجمال والعطاء والتغريد :

إن كان في الصيف ريحانٌ وفلكهةٌ
 وإن يكن في الخريف النخلُ مخترفاً
 وإن يكن في الشتاء الغيث متصلاً
 ما الدهر إلا الربيع المستنيرُ إذا
 فالأرضُ ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ
 تظللُ تنثر فيه السحبُ لؤلؤها
 حيث التفت فقمرِي وفاختةٌ
 إذا الهزاران فيه صوتاً فهما -
 تطيب فيه الصحارى للمقيم بها
 فالأرضُ مستوقدةٌ والجو تنورُ
 فالأرضُ عُرْيانةٌ والجو مقررُ^(١)
 فالأرضُ محصورةٌ والجو مأسورُ
 أتى الربيعُ ألك النورُ والنورُ^(٢)
 والتبتُ فيروزجَ والماء بَكورُ^(٣)
 فالأرضُ ضاحكةٌ والطير مسرورُ
 يُقَيِّبان وشِفقينَ وزرُورُ^(٤)
 المرئاي والنأي بل عودَ وطنبورُ^(٥)
 كما تطيب له في غيره الثورُ

وهو متأثر أبا نواس لا في ألفاظه ، مثل :

فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ
 من كفاً جاريةٌ مشوقةٌ القَدَّ
 وإنما أيضاً في ارتعائه في أحضان الربيع ، لا شاكراً لأنعم الله تعالى ،
 ولا متفكراً في بديع صنعه ، وإنما في اقتناص الملاذ العابرة ، اللهم إلا لِمَما ؛
 يقول الصنوبري :

(١) مخترف : مجتنى ، مقطوف . مقرر : فيه قر أي برد .

(٢) النور : الزهر الأبيض .

(٣) فيروزج : حجر كريم أخضر اللون ، وهو الفيروز نفسه .

(٤) القمرِيّ والفاختة من الحمام . والشِّقْنَيْنُ : من اليمام .

(٥) الهزار : طائر حسن الصوت ، متنوع الأنغام .

ما للرؤى قد أظهرت أعاجيبها^(١)
 فالآن قد كشف الربيع حجابها
 يحكي العيون إذا رأت أحبابها^(٢)
 رؤس الطواوس إذ تدير رقابها^(٣)
 قد شمّرت عن سوقها أثوابها

يا ريم قومي الآن ويحك فلتظري
 كالت محاسن وجهها محجوبة
 وردّ بدا يحكي الخدود وترجس
 وكان خرمه البديع وقد بدا
 والمسرّو تحسبه العيون غواثياً

وقال في الترّجس :

أم من تلاحظهن وسط المجلس^(٤)
 قصب الزمرّد فوق بسط السندس
 من زعفران ناعمات المنّس^(٥)

أرأيت أحسن من عيون الترّجس
 ذرّ تشقّق عن يواقيت على
 أجفان كافور خيّن بأعين

وقال مصوراً التنافس بين الترّجس والورد ، متأثراً قصيدة لابن

الرومي في هذا الموضوع :

من حسنه وغار البهار^(٦)
 صغيرة واعتري البهار اصفرار
 عن ثنايا لتاتهن نضار^(٧)

خجل الورد حين لاحظته الترّجس
 فقلت ذاك حمرة وعلت ذا
 وغدا الأقحوان يضحك عجباً

(١) أعجاب : أعاجيب .

(٢) يحكي : يشبه

(٣) خرم : زهر بنفسجي .

(٤) التلاحظ : أن ينظر كلّ إلى الآخر .

(٥) حيين : أعطين ، مُنحَن .

(٦) البهار : نبت اصفر .

(٧) الثنايا : الأسنان . اللثات : جمع لثة وهي مغرم السن . نضار : ذهب .

ثُمَّ نَمَ النَّعَامُ وَاسْتَمَعَ السَّوْءُ	مَنْ لَمَّا أُذِيعَتِ الْأَسْرَارُ ^(١)
عندها أهرز الشقيقُ خدوداً	صار فيها من لطمه آثار ^(٢)
سَكَبَتْ فوقها دموعٌ من الطَّلِّ	كما تُسَكَبُ الدَّمْعُ الغَزَارُ ^(٣)
فَاكْتَمَى الْبِنْفَسُ الْغَضُّ أَنْوَابَ	جَدَادٍ قَدْ خَلَّهَا الْإِصْطِبَارُ ^(٤)
وَأَضْرَ السَّقَامُ بِالْيَاسَمِينِ الْغَضَّ	حَتَّى آذَى بِهِ الْإِضْرَارُ
ثُمَّ نَادَى الْجَزَاءُ فِي سَائِرِ الزَّهْرِ	فَوَافَاهُ جَحْفَلٌ جَرَّارُ ^(٥)
فَاسْتَجَاشُوا عَلَى مُحَارِبَةِ النَّرْجِسِ	بِالْجَرَمِ الَّذِي لَا يُبَارُ ^(٦)
فَأَتَوْا فِي جَوَاشِنِ سَابِغَاتِ	تَحْتَ سِجْفٍ مِنَ الْعَجَاجِ يُثَارُ ^(٧)
ثُمَّ لِمَارِئِ ذَا النَّرْجِسِ الْغَضَّ	ضَعِيفاً مَا إِنَّ لَدَيْهِ انْتِصَارُ
لَمْ أَزَلْ أَعْمِلُ التَّلَطُّفَ لِلْوَرْدِ	حَذَاراً أَنْ يَغْلِبَ النُّوَّارُ ^(٨)
فَجَمَعْنَاهُمْ لَدَى مَجْلَسٍ فِيهِ	تَقَى الْأَطْيَارِ وَالْأَوْتَارُ
لَوْ تَرَى ذَا وَذَا لَقُلْتَ خَدَوْدَ	تُذَمِّنُ اللَّحْظَ نَحْوَهَا الْأَبْصَارُ

(١) نَمَ : سعى بالنميمة . النَّعَامُ : نوع من الأُزَاهِيرِ ، ومثله السوسن .

(٢) الشقيق : شقائق النعمان .

(٣) الطَّلِّ : الندى .

(٤) قطع همزة البنفسج ، وهمزة إصطبار لضرورة الشعر .

(٥) جحفل : جيش .

(٦) استجاشوا : ألْبُوا . لَا يَار : لَا يُطَّل .

(٧) جواشن : دروع . سِجْف : جانب .

(٨) النُّوَّارُ : زهر أبيض .

وصفه مدينة حلب

للصنوبري قصائد كثيرة في دمشق والرقّة ، وله قصيدة تقع في مائة وأربعة أبيات في وصف مدينة حلب وممّراتها وقراها وجامعها وما فيها من نشاط علمي ، يقول :

احبسا العيس احبساها	وسلا الدّار سلاها ^(١)
وسلا أين ظباء الدار	أم أين مهاها ^(٢)
حبذا الباءات باعت	وقويق ورّياها ^(٣)
بانقوساها بها باهي	المباهي حين باهي ^(٤)
وبباصفرا وبابلا	وببامثلي وتاها ^(٥)
وبعاذين فواها	ليعاذين وواها ^(٦)
بين نهر وقناة	قد تلتنه وتلاها
ورياض تلتقي آ	مائها في ملتقاها
زاد أعلاها علوا	جوشنا لما علاها ^(٧)
وأرى المنيّة فلزت	كل نفس بمناها
إذ هوأي العوجان السا	لب النفس هواها ^(٨)

(١) العيس : النوق .

(٢) المها : البقر الوحشي .

(٣) الباءة : البيّنة ، المنزل ، الحال . باعت : رجعت . قويق : نهر حلب .

(٤) بانقوسا : محلة في حلب .

(٥) باصفرا ، وبابلا (باب الله) من ضواحي هذه المدينة . وبا : أشار . تاه : افتخر .

(٦) بعاذين : من ي حلب . واها : أتأوّه عليها ، أتوجّع .

(٧) جبل الجوشن : في غربي حلب ، بين منطقتي الحريري والزبدية .

(٨) العوجان : نهر قويق .

وسبيك رحاها ^(١)	ومقيلي بركة التلّ
رَبِّي وكلاها ^(٢)	كلّا الراموسة الحصناء
الزُّهرُ قُراها ^(٣)	حلبَ بدرَ دجا ، أنجمها
معُ للنفس تقاها -	حبّذا جامعُها الجا
بمرساة الجباها -	موطنَ بُرمسي نوو البيرَ
فوق ما كان اشتهاها -	شهواتُ الطّرف فيه
بنورٍ وحباها ^(٤) -	فيكّة كرمها اللّهُ
نرى النجم نراها -	وذرى مئذنة طللت
منه حياها -	حيّا السارية الخضراء
إذا قابلتماها -	قبلة المستشرق الأعلى
منها من أتاها -	حيث ياتي حلقة الآداب
وفنّ وشجاها ^(٥) -	شجوّ نفسي باب قيسرين
وأحمي من حماها	أنا أحمي حلباً داراً
حلبَ أو ما حواها ^(٦)	أي حُمنٍ ما حوتهُ

(١) مَقِيله : استراحته في الظهيرة . التلّ : منطقة في الناحية الشمالية من حلب . سيب :

عطاء ، مجرى الماء . الرحي : الأرض المستديرة المشرفة على ما حولها .

(٢) كلّا : حفظ ورعى . الراموسة منطقة جنوبي حلب .

(٣) دجا : اكتمل .

(٤) حبا : أعطى .

(٥) الشجو : الحزن . وهن : ضعف . الشّجا : ما ينشب ويعترض في الخلق من عظم ونحوه .

(٦) ما : نافية .

وقال يصف ذلك الصباح :

مغرّد الليل ما يألوك تغريدا
لما تطرب هز العطف من طرب
كلايس مطراً مُرغ جوائبه
ران بفضي عيني يدركان له
حالي المقلد لو قيست قلائقه
بالورد قصّر عنها الورد توريدا
مَنْ الكرى فهو يدعو الصبح مجهوداً^(١)
ومد للصوت لَمّا مدّه الجيداً^(٢)
تضاجع البيض من أطرافه السوداً^(٣)
من جدّة فيهما ما ليس محدوداً
بالورد قصّر عنها الورد توريدا

الفستق الحلبي

من الفستق الشامي كل مصونة
زهر جدّة ملفوفة في حريرة
تصان عن الأحداث في بطن تلבות
مضمّنة ذراً مضغى بياقوت

نهر العوجان (قويق)

ينبع نهر قويق (العوجان) من تركيا ، ويصب جنوبي حلب ، وهو نهر قليل الماء ، يبد أنه يغزر في الشتاء ، وكان أحياناً يفيض حتى يقتحم على بعض المناطق القريبة منه ، مثل العزيزية ، بيوتهم ، ثم خفّ ماؤه على ما كان عليه من قبل ، بسبب تحويل قسم منه قرب منابعه ؛ ليسقي أراضي هناك ، ولأبي بكر الصنوبري قصائد ومقطوعات فيه على شاكلة قوله متندراً :

(١) يألو : يقصّر . الكرى : النوم .

(٢) العطف : الجانب ، أراد الجناح .

(٣) المطرف : ثوب من حرير مخطط .

وهذي العهد والمواثيق أطواقُ
فنحن على أمن وذا الأمن أرزاق^(١)
مطاه لها وخذ عليه وإعناق^(٢)
إذا اعتاق شرب النيل منهن معناق^(٣)
تقام على شطيه للطير أسواق
على ما تعاطوه من العيب عُنَاق
يقيم زمناً ثم يمضي فنشئنا
فقلت الفتى في الصيف يفتحه طاق^(٤)
تواريه آفاق وتبديه آفاق^(٥)
له في تمام الشهر حبس وإطلاق
إليه قلوب تلقات وأحداق^(٦)
إذا لم يبين ذلك الفضل إملاق^(٧)
ويأتي اسمياً تارة ثم ينساق^(٨)

قويق له عهد لدينا وميثاق
ففي الخوف أنا لا غريق نرى له
ونزهة أن لا سفينة تمتطي
وأن ليس يعتاق التماسيح شربه
أقامت به الحيتان سوقاً ولم تزل
وقد عابته قوم وكلهم له
يهاب قويق أن يمل فلبما
وقالوا : أليس الصيف يُكي لباسه
وما الصبح إلا آيب ثم غائب
وما البدر إلا زالد ثم ناقص
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تنق
وفضل الغنى لا يستبين لذي الغنى
قويق رسيل الغيث يأتي وينقضي

(١) الصحيح أنه كان له غرقى إبان فيضانه .

(٢) المطا : المتن . الوخذ والإعناق : نوعان من السير السريع .

(٣) يعتاق : يعوق ، يمنع .

(٤) طاق : طيلسان . يريد يكتفيه في الصيف لباس قليل .

(٥) آيب : عائد . تواريه : تخفيه .

(٦) تطاول : تطاول .

(٧) إملاق : فقر . لا يحس الغني بفضل الثراء إذا لم يقتصر ، كذلك قويق ، فإن

اضمحلاله في الصيف يجعل الناس في شوق متجدد لرؤيته .

(٨) رسيل : مبعوث .

الحسود

أَيُّهَا الْحَاسِدُ الْمَعْدُ لَنَمَي
لَا فَقَدْتُ الْحَسُودَ مَدَّةَ عَمْرِي
كَيْفَ لَا أَوْثَرَ الْحَسُودَ بِشُكْرِي
ذُمَّ مَا شِئْتُ ، رَبِّ ذُمَّ كَحَمْدِ
إِنْ فَقَدَ الْحَسُودَ أَخِئْتُ فَقَدِ
وَهُوَ عَنَوَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي^(١)

الشيبي

كَانَ الصَّنُوبَرِيُّ كَثِيرًا مَا يَقْرُنُ وَصْفَهُ لِلرِّبْعِ وَجَمَالَ الطَّبِيعَةِ بِالْغَزْلِ أَوْ
وَصَفِ الْخُمْرَةِ ، وَظَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْمُنْحَى إِلَى أَنْ دَاهَمَهُ الشَّيْبُ ، فَصَارَ
يَشْكُو مِنْهُ بِمِثْلِ قَوْلِهِ :

هَدَمَ الشَّيْبُ مَا بَنَاهُ الشَّبَابُ - وَالْغَوَانِي غَضِبْنَ ؛ فِي غَضَابِ
قَلْبِ الْآبَنُوسِ عَاجًا فَلِلْأَعْيُنِ - مِنْهُ وَلِلْقُلُوبِ انْقِلَابِ^(١)
وَضَلَالٌ أَنْ يُشْنَأَ الْبَازِي عَلَى حَسَنِهِ وَيُهْوَى الْغَرَابِ^(٢)

اعتداله

يَفْتَخِرُ الصَّنُوبَرِيُّ إِذَا يَفْتَخِرُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ
وَصَاحِبِيهِ أَبِي بَكْرٍ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ وَبَنِي الْعَبَّاسِ :

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ " .

(٢) الْآبَنُوسُ ، يَضُمُّ الْبَاءَ وَبِكْسَرِهَا : شَجَرٌ خَشْبُهُ أَسْوَدٌ صُلْبٌ . الْعَاجُ : نَابُ الْفِيلِ ،
وَهُوَ أَيْضٌ .

(٣) يُشْنَأُ : يُغْفَضُ .

ووزيرَه الصَّدِيقَ والفاروقا
أَعْيَوْا جَمِيعَ الْعَالَمِينَ لِحُوقا

عَدُّوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ وَرَهْطَه
وَلَهُمْ خِلَافٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ

وقال يمدح أبا العباس الهاشمي ، أحد أحفاد الرشيد :

وسامسةً أَمْرَ عَالَمِنَا الْمَمْنُوسِ^(١)
تَوَهَّمْتُ الْحَزُونَ مِنَ الْوَعُوسِ^(٢)

أَبْنَاءَ الْخِلَافَةِ مِنْ قَرِيشٍ
أَلَنْتُمْ مِنْ حَزُونِ الدَّهْرِ حَتَّى

وقال في آل البيت يثني عليهم :

وكهولاً وخيرُهُم أَشْيَاخَا
حَيْثُ لَا تَأْمَنُ الْجِيُوبُ أَتْسَاخَا
وَلَيْسَ الْمَسْخِيُّ مَنْ يَتَسَاخَى

خَيْرُ ذَا الْخَلْقِ صَبِيئَةً وَشَبَاباً
التَّقِيُّونَ حَيْثُ كَانُوا جِيُوباً
خُلِقُوا أَسْخِيَاءَ لَا مِتْسَاخِينَ

وهو يُلمح إلى أعطيات سيف الدولة التي أغلقها عيه ، ولكن في معرض

مدح آل البيت رضي الله عنهم .

رَجَز

رَحْبُ اللَّبَانِ عِنْدَ ضَيْقِ الْمَعْتَرِكِ^(٣)
لَا تَهْلِكُ النَّفْسُ عَلَى شَيْءٍ هَلَكَ
لَا تُكْرَنُ ضِرَاعَتِي لَا أُمُّ لَكْ

إِنِّي لِرَحَالٍ إِذَا اللَّهُمَّ بَرَكْ
عُسْرِي عَلَى نَفْسِي وَيُسْرِي مَشْرَكْ
فَلَيْسَ لِلَّهِمْ إِذَا فَاتَ دَرَكْ

(١) ساس : قاذ ، أدار شأنًا .

(٢) الحزون : جمع حَزَن ، وهو الأرض الصَّلْبَة . ووعوس : جمع وَعَس ، وهو الأرض الرملية السَّهْلَة .

(٣) بَرَكْ : قعد . اللَّبَان : الصَّخْر .

إسفافه الأسلوبى

للصنوبرى قطع وقصائد جيدة ، وبعضها وسط ، وأحياناً يسف ، كما

فى قوله :

والمسقاط أمثال ، فمنها
إذا ما كنت ذا بولٍ صحيحٍ
تمثلهم لدى الشيء المرئى
ألا فاضرب به وجه الطبيب

إتقانه الوصف والتصوير

قال فى شمة :

مجدولة فى قدها
كانها عمر الفتى
تحكى لنا قد الأمس^(١)
والنار فيها كالأجل

وقال فى الشيب :

ألقى لن يحلّ اللهو داراً
نجى شعر أرتك يد الليالي
إذا ألقى المشيب بها عصاه
نجوم الحلم تطلع فى دجاء

وقال :

أضاع الحزم من أمسى مطيعاً
وأكثر ما استطعت الحلم إنى
طوال الدهر ذا حزم مضاع
رأيت الحلم من كرم الطباع
ولا تتبع أخا سقه ودعه
وكن للحر - دهر - ذا اتباع

وقال :

كنت أحبّ النبيذ جداً
فلمست أرضاه لي شرباً
فصار حبى النبيذ بغضا
والحمد لله است أرضى

وللصنوبرى - غير ما تقدم - معانيات ومراث وهجاء ، لكن وصف

الطبيعة هو غرضه الأساسى .

(١) قد : قوام . الأس : الرماح .